التأليف عند أبي عبد الله التنسي التلمساني من خلال كتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان

The book was written by Abdullah Tlemceni in his book "The al of benu systems in the honor statement dur and Alaqqyqns Zayan"

الباحثة: بدرة بوتليليس

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر- الجزائر

البريد الإلكتروني: badra.boutlilis@univ-mascara.dz

الملخص:

شهدت مدينة تلمسان نهضة وحراكا علميا خلال العهد الزيّاني، فأصبحت من أهم الحواضر الثقافية بالمغرب الأوسط و العالم الإسلامي، وقبلة ومنبرا للعلم والعلماء، ومركز إشعاع علمي دون منافس، فأنجبت ثلة من المجتهدين والعلماء المجددين، الّذين تميزوا عن غيرهم بالفهم والنباهة ، والفضل والنجابة، والسؤدد والجلالة، فنبغوا في كل العلوم من علوم نقلية وعقلية، وكان لهم إسهامات علمية في شتى مجالات الحياة، ما جعل صيتهم يذاع مشرقا ومغربا. ومن بين أولئك العلماء نجد أبو عبد الله التنسي التلمساني شيخ الشيوخ ومفتي الدولة ،الّذي يعتبر محور هذه المداخلة، إذ سنتطرق للتعريف بشخصيته والكشف عن حياته ومؤلفاته ، وسنسلط الضوء على منهجه في التأليف من خلال كتاب "" نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان""، والذي يعتبر مصدر هام من مصادر الدولة الزيانية .ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية : ما هو المنهج الذي اتبعه التنسي في تأليف كتابه؟ وما هي خصائصه ؟ وما هي المصادر التي يعتمد عليها في ذلك؟

الكلمات المفتاحية: التنسي - التأليف - تلمسان - الكتاب - المنهج .

Abstract:

Tlemcen witnessed a renaissance and scientific quarrel during the Zayani era, becoming one of the most important cultural centers in the Middle East and the Islamic world, a calf and a platform for science and scientists, a center of scientific radiation without competition, and a number of scientific and intellectual contributions to the life of these scholars, as if we were to reveal and reveal the various fields of this, as if we were to the leader of the future, We will highlight his approach to authorship through the book "The Dur and the Al Aqquyans in a statement of honor by Bani Zayan and his distinguished king of their ancestors in the past", which is considered an important source of the Zayani state.

In this context, we pose the following problem: What is the approach followed by al-Tansi in writing his book, and what is its characteristics, and what are the sources on which this depends?

Key words: Altensi - authorship - Tlemcen - book – curriculum.

المقدمة:

اشتهرت حاضرة تلمسان بالعلم والعلماء على عهد الدولة العبدوادية، إذ أنجبت هذه المدينة علماء أجلاء كان لهم دور بارز في ميادين معرفية جمّة، ولعل مرد ذلك إلى

ازدهار الحياة العلمية بها وذهنية التقدير والإجلال للعلم والعلماء من قبل سلاطينها ، إضافة إلى علاقاتها الثقافية بالمشرق وإفريقية والأندلس، فساهم العديد منهم في ميدان التأليف مخلفين بذلك تراثا علميا يشهد على تفوقهم المعرفي، من بين هؤلاء الأعلام نجد محمد بن عبد الله الحافظ التنسي، الذي

سنسلط الضوء على حياته وأبرز مؤلفاته وهو نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنو زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم في ما مضى من الزمان،باعتباره أحد مصادر الكتابة التاريخية للعهد الزياني خاصة وللجزائر عامة.فمن هو الحافظ التنسي؟ وما هو منهجه في التأليف؟

لندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:ما هي خصائصه في التأليف؟ وما هي المصادر التي اعتمد عليها في ذلك؟

ونهدف من خلال ذلك تسليط الضوء على عَلَم بارز من أعلام الجزائر في العصر الوسيط،ممن كان لهم باع في علم التاريخ خلال العهد الزياني، متبعين في ذلك ع المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية ومعتمدين على التحليل والاستنتاج.

1_التعريف بالحافظ التنسي:

هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني الشهير بالحافظ التنسي[1]، ولد ما يقارب سنة 820هـ/ 1417م وذلك استنادا لما أورده السخاوي في ترجمته له بقوله:""بلغني في سنة ثلاثة وتسعين وثمان مئة بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين...."[2]"، ولعل هذا ما يؤكده محمود بوعياد في تحقيقه لكتاب نظم الدر والعقيان[3]، أما عن مكان ولادته فيرجح الكثير من

[1] - صلة الخلف بموصول السلف ،محمد بن سليمان الروداني، تحقيق محمد حجي، ص ص 22-23، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، أبو عبد الله بن مريم محمد بن محمد المديوني (ت1020هـ/1611م)، مراجعة محمد بن أبي شنب،ص 248، الأعلام قاموس للتراجم الرجال والنساء من عرب ومستعربين ومستشرقين، الزر كلي خير الدين بن محمود الدمشقي، ج 4،ج6،ص 116.

[2] -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج8، ص 120.

[3] - نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الأزمان، محمد بن عبد الله التنسي،تحقيق محمود بوعياد،ص ص 11-12.

المؤرخين أن تنس[4] هي مسقط رأس العالم[5]، توفي في جمادى الأولى سنة 899هـ/1494م[6].

أ_ نسبه: ذكرت العديد من المصادر أنه اشتهر ب:

* **التنسي**: نسبة إلى مسقط رأسه مدينة تنس.
* **التلمساني**: باعتبار أن العالم اتخذ من حاضرة تلمسان موطنا له[7].
* **المزيلي**: وهي القبيلة التي ينتمي إليها التنسي وهي مزالة[8].
* **الأموي**: نسبة إلى أصله العربي إذ يرجع نسبه إلى أمية[9].

ب_ مكانته العلمية: لقد حظي التنسي بمكانة علمية من خلال ما حلاه به كل من ترجم له،ويرجع ذلك إلى تفوقه في العلم ومن أولئك نذكر:

_**المقري** : ""حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني""[10].

---

[4] - تنس : هي مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر المتوسط غرب الجزائر، أسست من طرف تجار أندلسيين سنة 262هـ/875م، سكنها أهل البيرة وتدمر وهي مدينة محصنة بأسوار تبعد عن وهران بثمانية مراحل وعن تيهرت بثلاث مراحل. ينظر :معجم البلدان، ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ،ج2، ص 48-الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤلف مجهول، نشر وتعليق زغلول عبد الحميد،ص186- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو عبيد البكري، ص ص 61- 63.

[5] - يقول المقري أن التنسي من العلماء الوافدين إلى تلمسان بقوله:"الإمام الحافظ التنسي نزيل تلمسان."" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أبي العباس شهاب الدين أحمد المقري،تحقيق إحسان عباس،ج 6،ص195.

[6] - الوفيات، أحمد الونشريسي أبو العباس، تحقيق محمد حجي ،ص153.

[7] - نفح الطيب، المقري، ج 2، ص 574، ج 6، ص 195.

[8] - الوفيات، الونشريسي، ص 153.

[9] - نفح الطيب، المقري، ج 2، ص 574.

[10] - نفح الطيب، المقري، ج 2، ص 574.

_**ابن صعد التلمساني**: حدثني شيخنا الإمام خاتمة الحفاظ سيدي محمد التنسي، قال ""كنت أحضر مجالس الشيخ سيدي الحسن في تدريسه لفروع ابن الحاجب ويأتي في أثناء تقريره بالعجائب مما لم أرى عند غيره من علماء الوقت ، قال: وكان إذا اخذ في البحث والمعارضة يبين المسائل أجعل بالي إليه وأكف عن الكلام لأحصل ما أجري الله على لسانه من العلوم والفوائد فيدير وجهه إلي ويقول لي مالك سكت عنا أعنا أعنا قال ويكرر ذلك علي فنأخذ معه في الكلام ...فيبتهج بذلك وينشرح له صدره ويدعو إلي بما أرجو بركته.""[11]

_**الإمام السنوسي**: فقد وصفه في كتابه ب ""الشيخ الإمام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق"".

_**الونشريسي**: ""الفقيه الحافظ الجليل.الفقيه التاريخي الحافظ الأديب الشاعر""[12].

_**ابن مريم التلمساني والتنبكتي**: ""الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع كان من أكابر تلمسان الجلة ومحققيها""[13] .

_**أحمد ابن داوود البلوي الأندلسي**: الذي يعتبر احد تلامذته والذي أثنى عليه بقوله:"بقية الحفاظ وقدوة الأدباء"، " العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي ، والرياسة مع ابن زكري"[14].

---

[11] - روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ابن صعد التلمساني، تحقيق يحي بوعزيز، ص 134.

[12] _ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، ج 2 ،ص ص 252-253.

[13] - البستان ، ابن مريم التلمساني، ص 248،نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي أحمد بابا، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ص 573.

هؤلاء العلماء من أهم من أولو عناية بترجمة هذا العلامة ، إذ أبرزوا من خلالها ما كان يتبوؤه من مكانة جلية ولعل هذا ما سيتجسد من خلال إسهاماته العلمية في مختلف المجالات المعرفية.

3_ شيوخه وتلاميذه:

أ_شيوخه: تتلمذ التنسي على يد جهابذة علماء عصره وأكابرهم، فاغترف من حاضرة الزيانيين مختلف العلوم النقلية ومن الذين تلقى عنهم العلم نخص بالذكر:

_أحمد بن عبد الرحمن ابن زاغو المغراوي التلمساني :(ت 845ه)كان فقيها وعالما في التفسير والحديث والأصول له باع في التصوف السليم والفهم المستقيم[15]، تفقه على عديد علماء عصره ، كأبي سعيد العقباني ، وأبي يحي الشريف، كما أخذ عنه أيضا العديد من العلماء مثل المازوني وأبو الحسن القلصادي[16] ، فجادت قريحته بعدة مؤلفات أبرزها: مقدمة في التفسير، تفسير الفاتحة، منتهى التوضيح في عمل الفرائض ، شرح التلخيص، تولى تدريس التفسير والفقه واللغة والبيان والحساب في المدرسة اليعقوبية[17].

_ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر العجيسي:(ت842 ه)الشهير بمحمد ابن مرزوق الحفيد، عالم موسوعي تضلع في مختلف العلوم النقلية فهو فقيه أصولي مفسر ومحدث لغوي

---

[14]_ البستان ، ابن مريم التلمساني ، ص 248، نيل الابتهاج، التنبكتي، ص 573

[15]- البستان ، ابن مريم التلمساني، ص 42. .- حركة التأليف بالغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633ه-964ه/1235- حساين عبد الكريم، أطروحة دكتوراه، ص 221.

[16]- ابن زاغو التلمساني وآثاره العلمية، أمحمد بوشريط، عصور الجديدة، المجلد 7، العدد،26، ص 131.

[17]- البستان، ابن مريم التلمساني، ص ص 41-43.

عروضي ، ونظرا لبراعته في مختلف العلوم شبهه ابن مريم في كتابه بمالك ابن أنس[18]، وقد قرأ العديد عنه منهم أبو الفرج بن يحي التلمساني الذي قال عنه أنه قرأ عليه التفسير والصحيحين وسنن الترمذي وأبو داوود، وسمع وتفقه عنه الموطأ [19]، كما قرأ عنه كتب المالكية المتداولة آنذاك بالمغرب وغيرها من الكتب في شتى العلوم، له العديد من المؤلفات من بينها : صدق المودة في شرح البردة، المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية، المفاتيح المرزوقية في استخراج الرموز الخزرجية، الروضة، المقنع الشافي ، نهاية الأمل في شرح جمل الخونجي[20].

_ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو الفضل التلمساني (ت 846هـ) المعروف بابن الإمام[21] ولد بتلمسان وله باع في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ذكره التنسي في قوله : " هو شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين وأعجوبة الزمان من بيت علم وشهرة وجلالة."،وأخذ عنه علماء كثر من بينهم القلصادي والتنسي وابن مرزوق وغيرهم[22].

_ الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي: (ت857 هـ) المشهور بأبركان تلمساني المولد والنشأة عالم حافظ فقيه وزاهد متصوف

---

[18]- البستان، ابن مريم التلمساني ، ص203.

[19]- نفسه، ص 205.

[20]- نيل الابتهاج، التنبكتي، ص 499، الأعلام ، الزركلي، ج 5، ص 328، أعلام الجزائر، عادل نويهض ، ص 290.

[21]- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف،ص 254. .- حركة التأليف بالغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633هـ-964هـ/1235- حساين عبد الكريم، أطروحة دكتوراه،ص 222.

[22]- البستان، ابن مريم التلمساني، ص ص 220- 221.

مفسر بارع[23] في علوم شتى،تتلمذ على يد أكابر العلماء من بينهم ابن مرزوق الحفيد والمصمودي[24]، أخذ عنه العديد من العلماء وحضروا دروسه من بينهم التنسي والشيخ علي التالوتي والشيخ السنوسي[25].

_ محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العباس العبادي (ت 871هـ) الحجة والمفتي والحافظ المتقن الشهير بابن العباس التلمساني[26]، تتلمذ على يده مجموعة من الأئمة نخص بالذكر ابن مرزوق الحفيد ، وأبو الفضل العقباني[27]، والشيخ السنوسي، وابن زكري والمازوني وغيرهم من العلماء[28]، له العديد من المؤلفات منها شرح على لامية الأفعال وجمل الخونجي والعروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن نظرية الإلقاء[29].

_ إبراهيم بن محمدبن علي اللنتي التازي الفاسي:(ت 866هـ)عالم في الأصول أديب وحافظ، بارع في الحديث والفقه، ارتحل مشرقا ومغربا لنهل مختلف العلوم ، إذ أخذ عن القاضي الشريف تقي الدين بن علي الحسني الفاسي، وعن أبي الفتح القرشي وعبد الله العبدوسي، وابن مرزوق الحفيد، وأخذ عن محمد بن عمر الهواري،وقد استفاد من علمه الكثيرين ممن

---

[23]- البستان، ابن مريم، ص 220.

[24]- نيل الابتهاج، التنبكتي، ص 174.

[25]- نيل الابتهاج، التنبكتي، ص ص 161- 162..- حركة التأليف بالغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633هـ-964هـ/1235- حساين عبد الكريم، أطروحة دكتوراه،ص ص 222-223.

[26]_ البستان ، ابن مريم التلمساني، ص 223.

[27]- شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ص 264.

[28]- البستان، ابن مريم التلمساني، ص 223.

[29]- شجرة النور الزكية،محمد بن محمد مخلوف، ص 264.

عاصروه كأبو عبد الله التنسي ، والإمام السنوسي ، وعلي التالوتي وأحمد مرزوق[30].

ب_تلامذته:

إن امتهان أبو عبد الله التنسي للتدريس بالجامع الأعظم بتلمسان وكذا مدارسه التاشفينية واليعقوبية ، وحضوره مجالس العلماء جعله موضع استقطاب للكثير من الطلبة في عصره[31] ونخص بالذكر البارزين آنذاك منهم:

_ **أحمد البرنسي الشهير برزوق : (ت 899ه)** هو عالم وفقيه ومتصوف ، أخذ عن الحافظ التنسي ماله علاقة بالتصوف والحديث[32]، له عدة مؤلفات منها كتاب قواعد التصوف[33] وكتاب عمدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق، وذكر حوادث الوقت وله شروح للعديد من الكتب[34].

_ **محمد بن أحمد بن صعد الأنصاري (ت 901ه)**عالم وفقيه من أبرز علماء تلمسان صاحب كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مناقب، وروضة النسرين[35].

_**محمد بن العباس الصغير: (ت 1011ه)**عالم وفقيه بارع في علوم مختلفة عقلية ونقلية وقد أخذ عن التنسي التفسير والحديث واللغة والإقراء حيث داوم حضور مجالسه مايقارب العشر سنوات[36].

---

[30]- البستان، ابن مريم التلمساني، ص ص 58-221

[31]- محمد بن عبد الله التنسي(ت 899ه/1494م) الفقيه التاريخي، محمد بوشقيق، مجلة عصور الجديدة، العدد 3 - 4 ، ص 42.

[32]- شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ص267، البستان، ابن مريم ص 45- 50.

[33]- قواعد التصوف، أحمد الزروق، تصحيح وتنقيح محمد زهر النّجار.

[34]- نيل الابتهاج، أحمد بابا لتنبكتي، ص 140.

[35]- نفسه، ص 521، البستان، ابن مريم، ص 251-252، شجرة النور الزكية، مخلوف، ص 267.

_ إضافة إلى هؤلاء نجد أيضا الخطيب بن مرزوق الذي أخذ عنه من علوم التفسير وسمع عنه الصحيحين[37].

4_ إسهاماته العلمية ومؤلفاته:

لقد كانت للحافظ التنسي إسهامات جليلة في ميادين علمية مختلفة دينية ولغوية واجتماعية ولعل هذا ما نستشفه من خلال قراءتنا للمصادر التي ترجمت له والتي ساهمت في إثراء الحركة العلمية في عصره:

أ_ في علوم الشريعة :

1_ **الفقه**: لقد ساهم التنسي في هذا العلم ما جعله يكسب مكانة بين علماء عصره ومن أبرز آثاره في هذا الجانب نجد تعليق على مختصر ابن الحاجب[38]، وكذا الجواب في قضية يهود توات[39].

2_ **الحديث**: خاض التنسي في هذا العلم حتى أنه لقب بالحافظ، نظرا لحفظه كتب الحديث[40]، وله كتاب مخطوط بعنوان نبذة من أحاديث الرسول[41].

---

[36]- شجرة النور الزكية، مخلوف،ص 267، البستان، ابن مريم،ص 263، نيل الابتهاج، التنبكتي، ص 354.

[37]- البستان، ابن مريم، ص 258.

[38]- نيل الابتهاج، التنبكتي،ص 573- آثار التنسي، محمود بوعياد، مجلة الثقافة، العدد47،ص41- تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14م-15م)، محمد بوشقيق، أطروحة دكتوراه،ص 15.

[39]- تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط،محمد بوشقيق، ص 115.- البلاغة في كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي ت 899هـ،بشير كوحيل، مجلة العلوم إنسانية، ص 28.

[40]- نفح الطيب، المقري، ج 6، ص354.

[41]-مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول ، محمد بن عبد الكريم، ص ص 15-16.

3_ **علم القراءات**: اعتنى التنسي بعلم القراءات وذلك من خلال مخطوط رسالة في القراءات[42]، وكذا كتاب الطراز في شرح الخراز الذي يعتبر شرح لكتاب مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن[43] والذي كان من أبرز الكتب المتداولة بالمغرب الأوسط آنذاك[44].

ب_ **الأدب والشعر**:لقد كان أبو عبد الله التنسي أديب عصره وشاعره، إذ تفوق في نظم الشعر وضرب النثر ولعل من أبرز دليل على ذلك هو كتاب راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح ما يوافق ذلك على حسب الاقتراح[45].

ج_ **التراجم** : وله في هذا الجانب كتاب في إسلام أبي طالب وكتاب السلطان محمد المتوكل[46]، ضف إلى ذلك كتاب الفهرسة[47].

د_ **علم التاريخ**: استطاع الحافظ التنسي أن يتضلع في علم التاريخ إذ ألّف في هذا المجال كتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان، الذي يعتبر تأليفا جديدا خلال القرن 09هـ/15م، خاصة أن تلك الحقبة شهدت تراجع لهذا العلم بسبب تزايد الاهتمام بالعلوم الدينية[48].

---

[42]-أبو عبد الله التنسي الفقيه المؤرخ ، محمد بوشقيق، ص 44.

[43]-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج 1، ص 120.

[44] - أبو عبد الله التنسي الفقيه المؤرخ ، محمد بوشقيق، ص 44.

[45] - أبو عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان، ص 27.

[46] - البلاغة في كتاب نظم الدر والعقيان، بشير كوحيل، ص 28.

[47] - فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، اعتناء إحسان عباس، ج 1 ،ص 194.

[48] _ أبو عبد الله التنسي الفقيه المؤرخ ، محمد بوشقيق، ص 45.

5_التأليف عند أبو عبد الله التنسي التلمساني من خلال كتابه نظم الدر والعقيان:

1_ **التعريف بالكتاب:** نظم الدر[49] والعقيان[50] في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان هو موسوعة تاريخية وأدبية تتحدث عن تاريخ بنو زيان بصفة خاصة وعن تاريخ المغرب الأوسط بصفة عامة، إذ يعتبر هذا الكتاب المصدر الوحيد للدولة الزيانية، إذ استطاع التنسي من خلال كتابه هذا أن يضع اللبنة الأساسية للمدرسة التاريخية الوسيطية، باعتباره غطى حقبة تاريخية من تاريخ الدولة الزيانية والتي قدرت بسبعين سنة[51].

2_ **دوافع تأليفه**: إن سبب تأليف الكتاب حسب ما ذكره التنسي في مقدمة كتابه هو هدية للسلطان محمد المتوكل تقديرا وتكريما له لما أولاه من عناية بالعلم والعلماء في عصره وما يثبت ذلك قوله:"" من جملة من غمرته آلاؤه، وتوالت عليه نعماؤه، وألبسته منه حللا صافية .....وسميته نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان""[52].

3_ **مضمونه**: قسم الحافظ التنسي كتابه إلى خمسة أقسام وكل قسم تفرع إلى عدد من الأبواب وجاء محتوى الكتاب على النحو التالي:

---

[49]-الدر: من الدرر وهو اللؤلؤ ينظر: مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت 666هـ، تحقيق حمزة فتح الله، ص 202.

[50] - العقيان :الذهب الخالص، ينظر مختار الصحاح ، زين الدين الرازي، ص 448.

[51]- أبو عبد الله التنسي الفقيه المؤرخ ، محمد بوشقيق، ص ص48 - 49.

[52]- نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، تحقيق محمود بوعياد، ص ص 35 – 36.

_ القسم الأول: وقد بيّن فيه التنسي نسب محمد المتوكل وذلك بالتعرف على أسلافه وإبراز شرف نسبهم المنتهي لآل البيت،وقد حوى هذا القسم سبعة أبواب تطرق فيها:

الباب الأول : تناول فيه ذكر نسب السلطان الزياني.

الباب الثاني: بيّن فيه فضل وشرف العرب وخصوصا المضرية منها[53].

الباب الثالث: أظهر فيه شرف قريش خاصة بنو عبد مناف.

الباب الرابع: ذكر فيه شرف بنو هاشم خاصة آل عبد المطّلب.

الباب الخامس: بيّن فيه شرف علي رضي الله عنه وأبنائه الحسن والحسين.

الباب السادس: تطرق إلى نسب عبد الله الكامل وخاصة الدولة الإدريسية.

الباب السابع: وفيه أظهر شرف آل زيان وتتبع سلاطينهم من يغمراسن إلى محمد المتوكل، ويعتبر هذا الباب أهم أبواب الكتب لأنه احتوى على أحداث متعلقة بالأسرة الزيانية.

القسم الثاني: يختص هذا القسم كل ماله علاقة بالخصال والأخلاق الحميدة وبه بابين:

الباب الأول: يتحدث عن السياسة

الباب الثاني: تطرق فيه لخصال الملك من عدل ونباهة وجود وشجاعة.

القسم الثالث:وقد اشتمل هذا القسم على ذكر الملح والنوادر المستظرفة عن أقوام مختلفة من عرب وعجم وقد أورد ذلك في ستة عشر باب:

الباب الأول:ذكر ما روي من الظرفاء من الملوك والخلفاء[54].

---

[53] - نظم الدر والعقيان ، أبو عبد الله التنسي، ص 39.

[54] - نفسه، ص 39.

الباب الثاني: تطرق فيه إلى العلماء من أهل الظرف وكبار الملحاء.

الباب الثالث: ذكر محاسن الشعراء، الباب الرابع: ذكر بعض طرف المحبين والعشاق.

الباب الخامس: خصه بذكر نوادر الأعراب وبداوتهم.،الباب السادس: ذكر شيء من أخبار الكهنة،الباب السابع: خصه لأخبار المغنين[55]،الباب الثامن : خصه لأخبار النسابين ،الباب التاسع: تناول فيه أخبار الفقهاء،الباب العاشر: تطرق من خلاله لأخبار الطفيليين،الباب الحادي عشر: بيّن فيه أخبار النساء،الباب الثاني عشر :خصه لأخبار الصبيان،الباب الثالث عشر: ذكر ظرفاء المجانين، الباب الرابع عشر: خصه لذكر أخبار الثقلاء، الباب الخامس عشر: ذكر شيء من أخبار المغفلين، الباب السادس عشر: خصه للمضحكات.

القسم الرابع: وفي هذا القسم تطرق لمحاسن الكلام المستعملة في الشعر والنثر ويضم ثمانية أبواب:

الباب الأول:أورد فضل الشعراء وذكر شيء من فوائدهم، الباب الثاني:ذكر التشريع، الباب الثالث:في التجنيس،الباب الرابع: في التوجيه، الباب الخامس:في الطباق،الباب السادس:في فراغات النظر ،الباب السابع:في العكس أو القلب، الباب الثامن:في الاقتباس والحقيقة[56].

القسم الخامس:وقد خصه لذكر المواعظ والحكم الواردة عن مختلف الأمم من خلال أربعة أبواب:

[55] - نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، ص ص 39-40.

[56] - نفسه ، ص ص 40-41.

الباب الأول:في الحكم النبوية، الباب الثاني: تطرق فيه للحكم غير النبوية، الباب الثالث: في المواعظ النبوية، الباب الرابع: تناول المواعظ غير النبوية.

ليختم الحافظ التنسي مؤلفه برسالة في أصل العرب وبسبع قصائد للسلطان أبي حمو 707هـ/ 1307م[57].

6_أسلوب التأليف للحافظ التنسي من خلال الكتاب:

إن التأليف عند التنسي يختلف عن غيره من المؤرخين ، ومرد ذلك لسعة ثقافته وتحصيله العلمي، فأسلوبه في التأليف تأثر بالعلوم الدينية التي كانت غالبة في تلك الفترة، إضافة إلى تكوينه وثقافته الأدبية التي برزت بصماتها من خلال كتابه، فتتبع من سبقوه في مسألة التقليد واجترار أعمال السلف ما يجعل أسلوبه يغلب عليه النقل ، ولعل هذا ما يجعل عقله مقيّدا غير مبدع[58]، وإذا دققنا في كتابته نلحظ اعتماده في النثر على السجع واختيار الألفاظ المناسبة خاصة تلك المستعملة في ذكر أخلاق وصفات الملوك[59] ومثال ذلك يظهر بوصفه لأبي تشفين الأول بقوله: "" ثم بويع يوم الوقيعة، الملك الأرفع ذو الجناب الأمنع، والحباء الأوسع، والحسام الأقطع ..."[60]"، كما استعمل الكاتب النظم أو الشعر خاصة في مدح محمد المتوكل وأبنائه، وذكر مناقبه خاصة في آخر الباب السابع، ولا يمكن إغفال الجانب التنميقي والوصفي باستعمال صفات السعادة والمجد في كتابه والتي يظهر من خلالها

---

[57]- نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، نفسه، ص 41.

[58]- نفسه، ص 71

[59]- أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم ما مضى من الزمان، بوعنيني سهام، مذكرة ماجستير، ص 91.

[60]- نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، ص 73.

التنسي براعته اللغوية من جهة، ومحاولا التقرب من البلاط من جهة أخرى[61].

7_ منهج تأليفه:

إن القارئ لكتاب التنسي يلمس منهجه في التأريخ والقائم على التأريخ حسب الموضوعات وهذا النمط كان منتشرا في المغرب الإسلامي في ما قبل الزيانيين[62] ،ككتاب اللمحة البدرية للسان الدين ابن الخطيب، وبغية الرواد ليحيى ابن خلدون وغيرهم،ويعتمد هذا النوع من الكتب على الكتابة للحكام والخلفاء وذكر أخبارهم وبطولاتهم مع مدحهم وتمجيد أعمالهم وتخليد ذكراهم وبطولاتهم[63].

فبقراءتنا لمحتوى الكتاب يظهر جليا أن الحافظ التنسي حاول إظهار نسب أجداد المتوكل ومكانتهم وإثبات أن نسبهم يرجع للدولة الإدريسية ليؤكد بذلك أن نسب سلاطين تلمسان من الشرفاء، كما أنه خصهم بدراسة شاملة لحياتهم ودورهم وذكر آثارهم[64].

8_خصائص تأليفه:

1_ **الإطناب**: إن الحديث عن الإطناب في كتاب نظم الدر يرجع إلى طبيعة تكوين صاحبه باعتباره حافظا فهو يميل إلى النقل والرواية أكثر من التحليل والتركيب[65] ، وهذا ما نستشفه من خلال الكثير من النصوص والقصص

---

[61]- نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، ص 75.

[62]- تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان،أبو عبد الله التنسي، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ص 25.

[63]- أبو عبد الله التنسي و كتابه نظم الدرر والعقيان ،بوعنيني سهام، ص ص ص 70- 72-73.

[64]- نظم الدر والعقيان، أبو عبد الله التنسي، ص 45.

[65]- أبو عبد الله التنسي و كتابه نظم الدرر والعقيان ،بوعنيني سهام،ص ص 76-78.

الواردة فيه، غير أننا نلمس بعض التلخيص تارة، والتصرف تارة أخرى إذ يورد القصة بكل ما تجود به حفيظته.

2_ **عدم التحري**: ونقصد به إيراد القصص والنصوص كما وجدها أو حفظها دون التحري عنها، مما جعل الكثير ينتقد هذا الأمر خاصة وأنه كان فقيها وعالما كان لزاما عليه أن تتعرض رواياته للتمحيص والغربلة حتى تعطي مصداقية لطرحه[66].

3_ **الأمانة العلمية**: لم يحرص التنسي في مؤلفه على ذكر مصادر معلوماته إذ ينقل الخبر أو القصة دون الرجوع إلى مصدرها، ما يجعل قارئ الكتاب في لبس مما يقرؤه، خاصة بعد توالي الحوادث دون ذكر الكتب التي نهل منها.

9_مصادر كتاباته: اعتمد الكاتب في مؤلفه على مصادر جمة منها ما هو مصرح به ومنه ما نستشفه من خلال قراءتنا للكتاب ومن تلك المصادر نجد:

1_ **كتاب السيرة النبوية لابن هشام:** والذي اعتمد عليه محمد أبو عبد الله التنسي من أجل إثبات شرف الأسرة الزيانية وعلو نسبها[67].

2_ **كتاب بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الاطراد ليحي ابن خلدون** : الذي يعتبر من المصادر الهامة للدولة الزيانية، ويظهر لنا جليا أن التنسي في كتابه سار على نهج يحي ابن خلدون في الإطراء والتمجيد وإظهار الشرف والنسب للدولة الزيانية حتى أنه اعتمد عليه في نقل بعض الحوادث التاريخية بجمل وعبارات منقولة عنه[68].

---

[66] - أبو عبد الله التنسي و كتابه نظم الدرر والعقيان ،بوعنيني سهام، ص ص 79- 81.

[67] - نفسه ، ص ص 82-83.

[68] - نظم الدر والعقيان ، أبو عبد الله التنسي، ص 47.

3_ **كتاب زهرة البستان في دولة بني زيان:** لمؤلف مجهول والذي كتب في عصر أبي حمو موسى الثاني الذي يعتبر مصدر هام من مصادر الدولة الزيانية.

4_ **كتاب درر الغرر لمؤلف مجهول:** وقد فضل التنسي روايته عن رواية ابن خلدون في بعض الأحداث باعتبار مؤلفه حضر حصار تلمسان سنة 698هـ/1306[69].

إضافة إلى تلك المصادر نلحظ وجود مصادر أخرى غير مصرح بها ككتاب العبر لابن خلدون وكذلك كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وكتاب شهاب الدين الأبشيهي والمعنون ب المستطرف من كل فن مستطرق وغيرها من الكتب للتطابق الموجود لكتابات هؤلاء وما ورد في كتاب التنسي[70].

خاتمة :-نستشف مما قدّم أن الحافظ التنسي شخصية علمية نابغة ومتمرسة من فطاحل علماء عصره الذين خدموا العلم والمعرفة، والذي شهد له بالعلم والنباهة والجرأة والحفظ، ونافس مؤرخي عصره لما قدّمه من معطيات كشفت الحجاب عن الكثير من الأحداث،إن التنسي قامة في العلم حيث تتلمذ على يد جهابذة العلماء وتخرج على يده خيرة العلماء خاصة في العلوم النقلية.

-اتضح لنا من خلال دراستنا للتأليف عند أبو عبد الله التنسي أنه اعتمد على الأسلوب الأدبي في سرد ووصف الكثير من الأحداث والوقائع، متخذا

[69]- نظم الدر والعقيان،أبو عبد الله التنسي، ص 48.

[70]- أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدرر والعقيان ،بوعنيني سهام، ص ص 90-92.

خاصية الإطناب وعدم التحري، متناسيا غير مهتم في ذلك بسند الروايات التي قدّمها والمصادر التي اعتمد عليها.

-يعتبر كتاب نظم الدر والعقيان مصدرا تاريخيا هاما، باعتباره أرّخ لسبعين سنة من تاريخ الدولة الزيانية، فبتأليفه أثريت المكتبة الإسلامية والمكتبة الجزائرية على وجه الخصوص.

قائمة المصادر والمراجع:

أ_ المصادر:

1- الأنصاري محمد ابن صعد التلمساني،روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تحقيق يحي بوعزيز، ط 1، 2002م.

2- البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، نشره البارون دي سلان، الجزائر 1957م.

3- التنبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1، 1989م.

4- التنسي أبو عبد الله ، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، 1984م.

5- (ـــــ) محمد بن عبد الله ،نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الأزمان،تحقيق محمود آغا بوعياد،موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2011 م.

6- الرازي زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 666هـ، مختار الصحاح، ، تحقيق حمزة فتح الله،مؤسسة الرسالة ، بيروت، د ط ، م1994.

7- الروداني محمد بن سليمان ، صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1988م.

8- الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي ،الأعلام قاموس للتراجم الرجال والنساء من عرب ومستعربين ومستشرقين،دار العلم للملايين بيروت،ط 5 ،1980 م، ج 4،ج6، ج 5.

9- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،منشورات دار الحياة ،بيروت لبنان،د ط، د ت، ج8.

10- قواعد التصوف، أحمد الزروق، تصحيح وتنقيح محمد زهر النّجار، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث.

11- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 2،م1982، ج 1 .

12- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة،بيروت لبنان،د ت دط.

13- مخلوف محمد بن محمد شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، ه1349.

14- المديوني أبو عبد الله بن مريم محمد بن محمد (ت1020ه/1611م) ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986م.

15- مؤلف مجهول ، لاستبصار في عجائب الأمصار، ، نشر وتعليق زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، د ط ، الدار البيضاء، 1985م.

16- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أبي العباس شهاب الدين أحمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، 1997 م، ج 6، ج 2.

17- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، خرّجة جماعة من الفقهاء برئاسة محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ط 4، 1985 م،ج 2 .

18- (ـــــــ) أبو العباس أحمد، الوفيات، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للطباعة والنشر، الرباط، 1976 م.

19- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، 1997م، ج2.

ب – المراجع:

20- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري (16-20)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د ط ، الجزائر، 1881م ،ج 1.

21- محمد بن عبد الكريم، مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول، منشورات دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت 1972م.

22- نويهض عادل، أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980م.

ج- المجلات:

23- أمحمد بوشريط، ابن زاغو التلمساني وآثاره العلمية، عصور الجديدة، المجلد 7، العدد،26، 1438هـ، 2016-2017م.

24- كوحيل بشير، البلاغة في كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي ت 899هـ، مجلة العلوم إنسانية،د عدد، د ت.

25- محمد بوشقيق، محمد بن عبد الله التنسي(ت 899هـ/1494م) الفقيه التاريخي، مجلة عصور الجديدة، العدد 3 - 4 ، (1432-1433)، (2011-2012).

26- محمود بوعياد، آثار التنسي، مجلة الثقافة، العدد47،نوفمبر 1978.

د _ الرسائل الجامعية:

27- بوعنيني سهام ،أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم ما مضى من الزمان، ، مذكرة ماجستير،قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2008-2009م.

28- حساين عبد الكريم، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633هـ-964هـ/1235-1554م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط،قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2017-2018م.

29- محمد بوشقيق، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14م-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط،قسم التاريخ والآثار جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011م.